دير القديسة دميانه للراهبات ببراري بلقاس

ظهورات المسيح بعد القيامة

تأملات لمثلث الرحمات نيافة الأنبا بيشوي

تقديم

نيافة الأنبا ماركوس

أسقف دمياط وكفر الشيخ والبراري

ورئيس دير القديسة دميانه بالبراري

إعداد راهبات دير القديسة دميانه

تقديم

"يُخْرِجُ مِنْ كَنْزِهِ جُدُدًا وَعُتَقَاءَ" (مت١٣: ٥٢).. "وَإِنْ مَاتَ، يَتَكَلَّمْ بَعْدُ" (عب١١: ٤).

بعلم متنوع ومتسع مع تفاسير كثيرة ودقيقة تعلَّمنا من أبينا مثلث الرحمات نيافة الحبر الجليل سيدنا الأنبا بيشوي ومازلنا نتعلم من كنوز علمه ومعرفته الغزيرة في مجموعة من الكتب تصدر عن موضوعات مختلفة من عظات وتعاليم لسيدنا المطران الأنبا بيشوي يقوم بتجميعها وإعدادها للطباعة والنشر الأمهات راهبات دير القديسة العفيفة دميانه؛ وذلك لنستنشق منها عطر رائحة كاتبها، وِمن علمه الغزير، وما علَّم به طوال نصف قرن هي سنوات خدمة نيافته وذلك وفاءً وعرفانًا بتعب نيافته في تعمير الدير وإعادة الحياة الرهبانية به والاهتمام بالحياة الروحية داخل الدير بأبوة حانية ورعاية كاملة حتى أصبح الدير من أكبر وأقدم الأديرة الأثرية للراهبات في كنيستنا القبطية الأرثوذكسية.

نطلب من ربنا يسوع المسيح أن يكون لإصدار هذه الكتب الفائدة المرجوة لكل من يقرأ وينهل منها.

بصلوات وشفاعات القديسة العذراء مريم والقديسة العفيفة دميانه والأربعين عذراء وبصلوات قداسة البابا المعظم الأنبا تواضروس الثاني أطال الله حياته وحفظه للكنيسة ولشعبه.

الأنبا ماركوس

أسقف دمياط وكفر الشيخ والبراري

ورئيس دير القديسة دميانه بالبراري

تهنئة بالقيامة
بخط مثلث الرحمات نيافة الأنبا بيشوي

لقد جاءت قيامة السيد المسيح فى عالم دهسه الموت وصرعه وحبسه فى قبضته القاسية ؛ فكانت هى القوة الهائلة التى غيّرت كل تاريخ البشرية وأنارت الخلود والحياة ، وبعثت البهجة والسرور فى قلوب الذين آمنوا بها ، وبددت مخاوف الجحيم والهاوية حيث سراديب الموت القاسية والمظلمة .

إنها إنطلاقة نحو النور الذى لا تغيب شمسه .. نحو الضياء الذى يخطف العقول والأفهام ليجول بها فى سماوات المجد الذى لا يحول قدسه .. نحو الحب الذى يتدفق من عند الآب ليجعل من الماضى الحزين فرحًا للغالبين ومن الحاضر الثقيل أملاً فى مستقبل جليل ؛ حتى أن الزمن قد تضاءل وتلاشى بحضور الأبدية فى شخص الغالى يتمشى فى ربوع أورشليم وحولها وعند بحر الجليل .

لقد أراد مسيحنا القدوس غير الزمنى بلاهوته أن يدخل إلى الزمن بتجسده من العذراء القديسة مريم ، ثم يمسك بالزمن فى قبضته وبالأبدية فى القبضة الأخرى ليجعل من الحاضر مستقبلاً ، ومن المستقبل حاضرًا حتى تاهت عقول التلاميذ وهم يبصرون الحى الذى كان ميتًا وها هو حى إلى أبد الآبدين .. وتغنى حبيبه يوحنا متجليًا بالروح القدس فقال « الذى كان من البدء : الذى سمعناه : الذى رأيناه بعيوننا : الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة . فإن الحياة أظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأظهرت لنا » (١يو ١ : ١و٢) .

كيف أمكن للتلاميذ وهم تحت الزمان أن يمسكوا بالأبدية ؟ إنها القيامة التى تخطت كل حدود الزمان لتُعلن أن الزمن سوف ينتهى ولترفع الذين يئنون الآن تحت الزمان ليتطلعوا بأعينهم فى إشراقة الأبدية وكأنهم قد إقتبلوا عربونها فى لقائهم المبهر مع الرب القائم وقد وهب كنيسته هذا العربون فى تاج الأسرار : فى إفخارستية الذبيح الحى الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شئ .

طوباكى يا عروس المسيح لأنه لن تغيب شمسك إلى أبد الدهور . وليكن عيدًا روحيا للجميع . آمين .

السبت الكبير ٢٠٠٨م

بيشوى
خادم الدير

المسيح القائم يظهر للمؤمنين به فقط

عندما تجسد السيد المسيح بالروح القدس من العذراء مريم رآه كثير من البشر الذين تعامل معهم، سواء الذين آمنوا به أو الذين لم يؤمنوا به، سواء من اليهود أو من اليونانيين أو من الرومان، وهذا مذكور في الأناجيل المقدسة بوضوح.

وقد تعامل السيد المسيح مع كثير من فئات الناس حيث تعامل مع المرأة السامرية وأهل بلدها، وتعامل أيضًا مع المرأة الكنعانية، وتعامل مع كثير من البشر، سواء الذين أصبحوا تلاميذًا له مثل الرسل الاثني عشر أو السبعين، أو مع الذين صاروا مؤمنين به فقط، أو الذين لم يؤمنوا به ورفضوه، أو الذين تآمروا عليه، أو الرومان الذين نفّذوا فيه حُكم الصلب الذي طالب به رؤساء اليهود بقيادة قيافا وحنان رؤساء الكهنة.

أما بعد قيامته من الأموات وقبل صعوده للسماء فلم يُذكَر إطلاقًا أنه ظهر لأي أنسان ليس من تلاميذه أو المؤمنين به.

المسيح القائم ظهر أولاً لمريم المجدلية

قال قداسة البابا شنوده الثالث –نيح الله نفسه ونفعنا بصلواته– إن مريم المجدلية زارت القبر خمس مرات فجر أحد القيامة. وفسّر ذلك بقوله

إن القبر كان قريبًا جدًا من باب المدينة. وهناك دليل من الإنجيل على قرب القبر من المدينة وهو قول معلمنا يوحنا: "وَكَتَبَ بِيلاَطُسُ عُنْوَانًا وَوَضَعَهُ عَلَى الصَّلِيبِ. وَكَانَ مَكْتُوبًا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ مَلِكُ الْيَهُودِ. فَقَرَأَ هَذَا الْعُنْوَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ **لأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي صُلِبَ فِيهِ يَسُوعُ كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ**" (يو١٩: ٢٠). هذا يعني أن من يقف عند باب المدينة يستطيع أن يقرأ لافتة موضوعة فوق صليب على الجلجثة وليس فقط أن يرى الصليب نفسه. كما إن المسافة بين الجلجثة والقبر قصيرة أيضًا: "وَكَانَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي صُلِبَ فِيهِ بُسْتَانٌ وَفِي الْبُسْتَانِ قَبْرٌ جَدِيدٌ لَمْ يُوضَعْ فِيهِ أَحَدٌ قَطُّ" (يو١٩: ٤١).

وفي زيارتنا للقدس بتكليف من قداسة البابا شنوده لتجليس نيافة الأنبا أبراهام مطران القدس –نيح الله نفسه ونفعنا بصلواته– رأينا بأنفسنا موضع الجلجثة والقبر، وهما تحت قبة واحدة كبيرة في كنيسة القيامة. فالقبر قريب جدًا من الجلجثة، والمسافة هي مجرد خطوات تقدر بحوالي ١٢–١٣ مترًا. كما إن الجلجثة والقبر هما على مرمى البصر من المدينة لذلك كان يمكن قراءة اللافتة المكتوبة فوق الصليب بالرغم من ارتفاع الجلجثة. هناك نقطة أخرى هي إن مريم المجدلية كانت تركض مسرعة إلى ومن القبر ذهابًا وإيابًا.

بين "إذ طلعت الشمس" (مر١٦: ٢) وبين "والظلام باق" (يو٢٠: ١)

أما بالنسبة لزمن ظهورات السيد المسيح فجر الأحد فقد تحدد بين "إذ طلعت الشمس" (مر١٦: ٢) وبين "والظلام باق" (يو٢٠: ١).

إذا نظر أحد إلى السماء عند أول طلوع الفجر، سيجد أن السماء ناحية الشرق لونها أبيض أو لبني فاتح، وناحية الغرب لونها أسود أو أزرق قاتم. في التعبير الدارج الشعبي عبارة "طلعت الشمس" يُقصد بها طلوع قرص الشمس، ولكن في التعبير الكتابي نور الشمس هو شمس، وأشعة الشمس هي شمس. فعبارة "طلعت الشمس" تعني أشرقت أنوار الصباح، هذا هو بصيص النور الذي يبدأ في الظهور ناحية الشرق. وتستمر العملية حوالي الساعة إلا الربع إلى أن يصل النور اللبني إلى الغرب، ثم يبدأ بعد ذلك قرص الشمس في الظهور. فعبارة "طلعت الشمس" تعني بداية الفجر وعبارة "الظلام باق" تعني نهاية الفجر (كما سنوضح بالتفصيل).

مدة الساعة إلا ربع هذه هي التي زارت فيها مريم المجدلية القبر خمس مرات.

لكي تحدد لنا الأناجيل أحداث القيامة بالضبط وبالثانية قالت في الحدث الأول "طلعت الشمس" وفي الحدث الأخير قالت "الظلام باق".

لكن إذا قيل في الحدث الأول "والظلام باق" فالظلام باق من الساعة السادسة مساءً. عبارة "الظلام باق" وحدها لا تحدد شيئًا لأن "الظلام باق" تستغرق الليل بطوله. ولو قال البشير في الزيارة الأخيرة "إذ طلعت الشمس" فقط فلن تعطي التوقيت الدقيق لأن الشمس طلعت بنورها ثم طلعت بقرصها ثم طلعت في السماء ثم أصبحت تتوسط السماء. فعبارة "طلعت الشمس" أيضًا غير محددة إذ تشير إلى النهار كله.

لقد عكست الأناجيل التوقيت بمعنى إنها أوردت طلوع الشمس ليلاً وبقاء الظلام نهارًا لكي تعطينا زمنًا معينًا بالتحديد. وبهذه الطريقة يمكن تحديد الزمن متى بدأت أحداث القيامة ومتى انتهت آخر ظاهرة. إذًا تعبير "والظلام باق" ممكن أن يشمل الليل كله، وتعبير "إذ طلعت الشمس" ممكن أن يشمل النهار كله، فإذا ذكر الإنجيل أحدهما فقط يكون قد ترك المدة مفتوحة على الليل كله أو على النهار كله وبالتالي لم يحدد شيئًا. أما بذِكر التعبيرين معًا "والظلام باق" و"إذ طلعت الشمس" **يكون بذلك قد وضع توقيتًا محددًا جدًا، أي: طلوع الشمس في الليل، وبقاء الظلام في النهار.** وبالتالي يمكن تحديد الزمن بالدقيقة وبالثانية متى بدأت أحداث القيامة ومتى انتهت الزيارة الأخيرة.

عندما يقول في الزيارة الأولى "**طلعت الشمس" تعني باكرًا جدًا أي مع أول بصيص من النور. وعندما يقول في الزيارة الأخيرة "والظلام باق" تعني آخر اللون الأزرق القاتم في الغرب والظلمة تتلاشى.**
"الظلام باق" لا تعني أن الظلام مخيم بل متبقي منه جزء ضئيل جدًا.
بهاتين العبارتين معًا حددت الأناجيل ميعاد بداية أحداث القيامة ونهايتها بدقة وبدونهما لما استطعنا تحديد المدة بين البداية إلى النهاية –والتي قد تصل إلى الساعة تقريبًا– وتصبح مفتوحة دون أية تحديدات.

هنا نرى السيمفونية الجميلة التي عزفتها الأربعة بشائر مع بعضهم البعض لتجعلنا نعيش أحداث القيامة وكأننا كنا نعيش مع الرسل ومع المريمات في فجر أحد القيامة.

اختلاف الروايات مع عدم تناقضها يثبت صحة الإنجيل

إذا ذكر كل إنجيل كل الأحداث التي ذكرها الآخر لكان إنجيلاً واحدًا يكفي!

إن من ضمن ما يثبت صحة الأناجيل هو اختلاف الرواية مع عدم تناقضها. لأن كل من البشائر كتب برؤية معينة ومن زاوية معينة وبأسلوب معين وأيضًا بقيادة معينة من الروح القدس.

مثال للتوضيح: إن قام المؤرخ المعروف "الجبرتي" وحده بالتأريخ لمصر، من الممكن أن يذكر أحداثًا معينة بتعاطف شخصي مع شخصية معينة. لكن إذا كان هناك أربعة مؤرخون، والأربعة يروون التاريخ لنفس الحقبة الزمنية، تصير كتاباتهم مصادر قوية تعطي مصداقية أكثر للتاريخ. أما لو نقل المؤرخون من بعضهم البعض يصبح المؤرخ واحد فقط والآخرون مجرد ناقلين.

فالاختلاف بين الأناجيل ليس اختلافًا بمعنى التناقض ولكنه اختلاف بمعنى إن أحدهم يروي جزءًا من الأحداث والآخر يروي أجزاءً أخرى، وعندما نجمعها معًا يظهر الحدث بكامل روعته.

إن من يضع أمامه الأربعة أناجيل ويتأمل فيها يجد منظرًا في منتهي الروعة والجمال وتكتمل كل الأحداث.. شيء رائع جدًا... لا توجد رواية **ضد** الأخرى بل توجد رواية **غير** الأخرى، و"**غيرها**" بمعنى إنها توضع معها جنبًا إلى جنب لتكمل الصورة.

سوف نتتبع زيارات مريم المجدلية إلى القبر في فجر الأحد كما وردت في الأناجيل الأربع لنرى روعة اكتمال الأحداث:

الزيارة الأولى

إن أول أحداث القيامة يرتبط بسؤال المريمات فيما بينهن من يدحرج لنا الحجر فيقول معلمنا مرقس: "وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ **مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ**، حَنُوطًا لِيَأْتِينَ وَيَدْهَنَّهُ. وَبَاكِرًا جِدًّا فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ. وَكُنَّ يَقُلْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ **مَنْ يُدَحْرِجُ لَنَا الْحَجَرَ عَنْ بَابِ الْقَبْرِ**" (مر١٦: ١-٣). هذه العبارة: "مَنْ يُدَحْرِجُ لَنَا الْحَجَرَ عَنْ بَابِ الْقَبْرِ" تدل على إن هذه هي الزيارة الأولى، والدليل على ذلك أن النسوة لم يكن قد رأين بعد أن الحجر قد دُحرج، بل لما وصلن إلى هناك "تَطَلَّعْنَ وَرَأَيْنَ أَنَّ الْحَجَرَ قَدْ دُحْرِجَ، لأَنَّهُ كَانَ عَظِيمًا جِدًّا" (مر١٦: ٤).

إذن هذه أول زيارة للقبر حيث ذهبت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة، وبعدها "خرَجْنَ سَرِيعًا وَهَرَبْنَ مِنَ الْقَبْرِ لأَنَّ الرِّعْدَةَ وَالْحَيْرَةَ أَخَذَتَاهُنَّ. **وَلَمْ يَقُلْنَ لأَحَدٍ شَيْئًا** لأَنَّهُنَّ كُنَّ خَائِفَاتٍ" (مر١٦: ٨).

الزيارة الثانية

بعد ذلك بدأت واقعة أخرى ذكرها أيضًا معلمنا مرقس الرسول إذ أكمل: "وَبَعْدَمَا قَامَ بَاكِرًا فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ ظَهَرَ أَوَّلاً لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ" (مر١٦: ٩)، وهذا الحدث يوجهنا إلى قصة القيامة في إنجيل متى حيث زارت

مريم المجدلية القبر وعند عودتها ظهر لها السيد المسيح. فيقول معلمنا متى: "وَبَعْدَ السَّبْتِ عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ **مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الأُخْرَى** لِتَنْظُرَا الْقَبْرَ. وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ لأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ **وَجَلَسَ عَلَيْهِ** وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرْقِ وَلِبَاسُهُ أَبْيَضَ كَالثَّلْجِ. فَمِنْ خَوْفِهِ ارْتَعَدَ الْحُرَّاسُ وَصَارُوا كَأَمْوَاتٍ. فَقَالَ الْمَلاَكُ لِلْمَرْأَتَيْنِ لاَ تَخَافَا أَنْتُمَا فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمَا تَطْلُبَانِ يَسُوعَ الْمَصْلُوبَ. لَيْسَ هُوَ هَهُنَا لأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ. **هَلُما انظُرَا الْمَوْضِعَ** الَّذِي كَانَ الرَّبُّ مُضْطَجِعًا فِيهِ. وَاذْهَبَا سَرِيعًا قُولاَ لِتَلاَمِيذِهِ إِنَّهُ قَدْ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ. هَا هُوَ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ. هَا أَنَا قَدْ قُلْتُ لَكُمَا. فَخَرَجَتَا سَرِيعًا مِنَ الْقَبْرِ بِخَوْفٍ وَفَرَحٍ عَظِيمٍ **رَاكِضَتَيْنِ لِتُخْبِرَا تَلاَمِيذَهُ**" (مت٢٨: ١-٨).

هذه المرة نجد إمرأتين وليس ثلاثة كالمرة الأولى. والمرأتان هذه المرة لم ينظرا فقط الملاك الذي منظره كالبرق، بل الملاك جعلهن يدخلن إلى داخل القبر أيضًا لأنه قال لهن: "هَلُما انظُرَا الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ الرَّبُّ مُضْطَجِعًا فِيهِ". وفي هذه المرة كان الملاك في الخارج جالسًا على الحجر، أما في الزيارة الأولى التي ذكرها معلمنا مرقس فيقول: "وَلَمَّا دَخَلْنَ الْقَبْرَ رَأَيْنَ **شَابًّا جَالِسًا عَنِ الْيَمِينِ** لاَبِسًا حُلَّةً بَيْضَاءَ

فَانْدَهَشْنَ" (مر١٦: ٥). وهذا يثبت أنها زيارة أخرى غير الزيارة الأولى..

ليس هناك تناقض بين الروايتين، كما يظن البعض، بل هذه زيارة ثانية تختلف عن الزيارة الأولى.

وفي هذه الزيارة الثانية أمسكت المجدلية بقدميه وسجدت له مع مريم الأخرى بينما في الزيارة الأخيرة قال لها "لا تلمسيني" (يو ٢٠: ١٧).. ليس هذا تناقضًا فلكل زيارة ما يصاحبها من أحداث.

إذن كتب معلمنا مرقس الرسول إنه: "بَعْدَمَا قَامَ بَاكِرًا فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ **ظَهَرَ أَوَّلاً لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ** الَّتِي كَانَ قَدْ أَخْرَجَ مِنْهَا سَبْعَةَ شَيَاطِينَ" (مر١٦: ٩). **أما كيفية ظهوره لمريم المجدلية فجاءت في إنجيل متى** حيث قال: "فَخَرَجَتَا سَرِيعًا مِنَ الْقَبْرِ بِخَوْفٍ وَفَرَحٍ عَظِيمٍ رَاكِضَتَيْنِ لِتُخْبِرَا تَلاَمِيذَهُ. وَفِيمَا هُمَا مُنْطَلِقَتَانِ لِتُخْبِرَا تَلاَمِيذَهُ **إِذَا يَسُوعُ لاَقَاهُمَا** وَقَالَ سَلاَمٌ لَكُمَا. فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَكَتَا بِقَدَمَيْهِ وَسَجَدَتَا لَهُ" (مت٢٤: ٧-٩).

أما بخصوص إخبار التلاميذ ففي الزيارة الأولى يذكر معلمنا مرقس إنهن: "**لَمْ يَقُلْنَ لأَحَدٍ شَيْئًا لأَنَّهُنَّ كُنَّ خَائِفَاتٍ**" (مر١٦: ٨)، ثم ذكر معلمنا مرقس بعد ذلك أنه "بَعْدَمَا قَامَ بَاكِرًا فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ ظَهَرَ أَوَّلاً لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ... **فَذَهَبَتْ هَذِهِ وَأَخْبَرَتِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ** وَهُمْ يَنُوحُونَ

وَيَبْكُونَ. فَلَمَّا سَمِعَ أُولَئِكَ أَنَّهُ حَيٌّ وَقَدْ نَظَرَتْهُ لَمْ يُصَدِّقُوا" (مر١٦: ٩-١١)، وهذا في الزيارة الثانية للقبر.

وتأكيدًا لهذا الكلام ذكر معلمنا لوقا أن تلميذي عمواس قالا للسيد المسيح: "**بَعْضُ النِّسَاءِ مِنَّا حَيَّرْنَنَا** إِذْ كُنَّ بَاكِرًا عِنْدَ الْقَبْرِ. وَلَمَّا لَمْ يَجِدْنَ جَسَدَهُ أَتَيْنَ قَائِلاَتٍ إِنَّهُنَّ رَأَيْنَ مَنْظَرَ مَلاَئِكَةٍ قَالُوا إِنَّهُ حَيٌّ. وَمَضَى قَوْمٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَنَا إِلَى الْقَبْرِ فَوَجَدُوا هَكَذَا كَمَا قَالَتْ أَيْضًا النِّسَاءُ وَأَمَّا هُوَ فَلَمْ يَرَوْهُ" (لو٢٤: ٢٢-٢٥).

إذن رواية أن التلاميذ "لم يصدقوهن" الواردة في إنجيل مرقس متوافقة مع رواية إنجيل لوقا على لسان تلميذي عمواس. وذكر أيضًا معلمنا مرقس إنه: "بَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ بِهَيْئَةٍ أُخْرَى لِاثْنَيْنِ مِنْهُمْ وَهُمَا يَمْشِيَانِ مُنْطَلِقَيْنِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ. وَذَهَبَ هَذَانِ وَأَخْبَرَا الْبَاقِينَ فَلَمْ يُصَدِّقُوا وَلاَ هَذَيْنِ. أَخِيرًا ظَهَرَ لِلأَحَدَ عَشَرَ وَهُمْ مُتَّكِئُونَ وَوَبَّخَ عَدَمَ إِيمَانِهِمْ وَقَسَاوَةَ قُلُوبِهِمْ **لأَنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا الَّذِينَ نَظَرُوهُ** قَدْ قَامَ" (مر١٦: ١٢-١٤). أي أنه ظهر للأحد عشر ووبخهم بعد أن عاد تلميذي عمواس ورويا ظهوره لهما في الطريق. وهكذا نجد أن روايتي معلمنا متى ومعلمنا مرقس ليس بهما أي تناقض لأن **معلمنا متى ذكر الزيارة الثانية بينما معلمنا مرقس ذكر الزيارة الأولى للقبر وبعدها ذكر الزيارة الثانية.**

وقد ذكر إنجيل معلمنا متى **حدوث زلزلة مع الزيارة الثانية:** "وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ لأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ"، هذا ليس فيه أي تناقض مع ما ذكره معلمنا مرقس عن الزيارة الأولى. لأن معلمنا مرقس ذكر عن النسوة أنهن: "تَطَلَّعْنَ **وَرَأَيْنَ أَنَّ الْحَجَرَ قَدْ دُحْرِجَ**" (مر١٦: ٤)، **وحيث إن الملاك دحرج الحجر قبل أية زيارة من الزيارات وإنه حينما دحرج الحجر حدثت زلزلة،** فربما شعرت المريمات بالزلزلة عن بُعد قبل الزيارة الأولى للقبر ولكنهن لم يكن في قلب الموقع. أما الحراس فهم وحدهم الذين كانوا في قلب الزلزال وصاروا كأموات.

الزيارة الثالثة

يذكر **معلمنا لوقا** الزيارة الثالثة للقبر إذ يقول:

"ثُمَّ فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ أَوَّلَ الْفَجْرِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ حَامِلاَتٍ الْحَنُوطَ الَّذِي أَعْدَدْنَهُ وَمَعَهُنَّ أُنَاسٌ. فَوَجَدْنَ الْحَجَرَ مُدَحْرَجًا عَنِ الْقَبْرِ. فَدَخَلْنَ وَلَمْ يَجِدْنَ جَسَدَ الرَّبِّ يَسُوعَ. وَفِيمَا هُنَّ مُحْتَارَاتٌ فِي ذَلِكَ إِذَا **رَجُلاَنِ وَقَفَا بِهِنَّ بِثِيَابٍ بَرَّاقَةٍ**" (لو٢٤: ١-٤).

إذا رجعنا إلى نهاية الإصحاح السابق نعرف من المقصود بكلمة "أتين"، إذ نجد معلمنا لوقا يقول: "وَتَبِعَتْهُ **نِسَاءٌ** كُنَّ قَدْ أَتَيْنَ مَعَهُ مِنَ

الْجَلِيلِ وَنَظَرْنَ الْقَبْرَ وَكَيْفَ وُضِعَ جَسَدُهُ. فَرَجَعْنَ وَأَعْدَدْنَ حَنُوطًا وَأَطْيَابًا. وَفِي السَّبْتِ اسْتَرَحْنَ حَسَبَ الْوَصِيَّةِ" (لو ٢٣: ٥٥-٥٦).

ويكمل معلمنا لوقا عن الزيارة الثالثة فيقول: "فَتَذَكَّرْنَ كَلاَمَهُ. وَرَجَعْنَ مِنَ الْقَبْرِ وَأَخْبَرْنَ الأَحَدَ عَشَرَ وَجَمِيعَ الْبَاقِينَ بِهَذَا كُلِّهِ. وَكَانَتْ **مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَيُوَنَّا وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَالْبَاقِيَاتُ مَعَهُنَّ** اللَّوَاتِي قُلْنَ هَذَا لِلرُّسُلِ. فَتَرَاءَى كَلاَمُهُنَّ لَهُمْ كَالْهَذَيَانِ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُنَّ. **فَقَامَ بُطْرُسُ وَرَكَضَ إِلَى الْقَبْرِ** فَانْحَنَى وَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً وَحْدَهَا فَمَضَى مُتَعَجِّبًا فِي نَفْسِهِ مِمَّا كَانَ" (لو٢٤: ٨- ١٢). ثم ذكر معلمنا لوقا بعد ذلك قصة تلميذي عمواس.

إذن في هذه الزيارة نجد **مجموعة كبيرة من النسوة** وليس اثنتان أو ثلاثة فقط، لكن ضمنهن مريم المجدلية أيضًا. وإنجيل معلمنا لوقا ذكر جزءًا من أسماء أولئك النسوة وقال إن معهن مجموعة.

في رواية معلمنا لوقا النسوة قابلن **رجلان بثياب براقة** وليس ملاكًا جالسًا على الحجر أو داخل القبر كما ذكر معلمنا متى (انظر مت٢٨: ٢) في الزيارة الثانية. أو شابًا جالسًا عن اليمين كما ذكر معلمنا مرقس (انظر مر١٦: ٥) في الزيارة الأولى. إنه ليس تناقض وإنما هي أحداث متوالية تختلف عن بعضها.

الزيارة الرابعة

هذه الزيارة يذكرها **معلمنا يوحنا** البشير فيقول:

"وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا وَالظَّلاَمُ بَاقٍ. فَنَظَرَتِ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا عَنِ الْقَبْرِ. فَرَكَضَتْ وَجَاءَتْ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَإِلَى التِّلْمِيذِ الآخَرِ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ وَقَالَتْ لَهُمَا أَخَذُوا السَّيِّدَ مِنَ الْقَبْرِ وَلَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ. **فَخَرَجَ بُطْرُسُ وَالتِّلْمِيذُ الآخَرُ وَأَتَيَا إِلَى الْقَبْرِ**. وَكَانَ الاِثْنَانِ يَرْكُضَانِ مَعًا. فَسَبَقَ التِّلْمِيذُ الآخَرُ بُطْرُسَ وَجَاءَ أَوَّلاً إِلَى الْقَبْرِ. وَانْحَنَى فَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً وَلَكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ. ثُمَّ جَاءَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ يَتْبَعُهُ وَدَخَلَ الْقَبْرَ وَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً. وَالْمِنْدِيلَ الَّذِي كَانَ عَلَى رَأْسِهِ لَيْسَ مَوْضُوعًا مَعَ الأَكْفَانِ بَلْ مَلْفُوفًا فِي مَوْضِعٍ وَحْدَهُ. فَحِينَئِذٍ دَخَلَ أَيْضًا التِّلْمِيذُ الآخَرُ الَّذِي جَاءَ أَوَّلاً إِلَى الْقَبْرِ وَرَأَى فَآمَنَ. لأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَعْدُ يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ مِنَ الأَمْوَاتِ. فَمَضَى التِّلْمِيذَانِ أَيْضًا إِلَى مَوْضِعِهِمَا" (يو٢٠: ١-١٠).

في ذلك الوقت كان الحراس قد تركوا حراسة القبر ولذلك استطاع بطرس ويوحنا أن يذهبا إلى هناك، لأنه لم يكن ممكنًا لهما أن يذهبا في وجود الحراس. في الزيارتين الأولى والثانية ذهبت المريمات إلى القبر وكان الحراس موجودين عند القبر لأن الأمر يختلف بالنسبة

للنسوة. أما بالنسبة للتلاميذ فكان من الممكن أن أحدًا يخشى أن يكون ذهابهم هو للاصطدام بالحراس أو لأخذ الجسد، لذلك كانوا يحترسون منهم.

ما يثبت أن هذه كانت الزيارة الرابعة لمريم المجدلية للقبر أنه قيل في الزيارة الثالثة التي ذكرها معلمنا لوقا الرسول أن معلمنا بطرس الرسول بدأ يتحرك لرؤية القبر بعد أن أتين النسوة جميعًا وأخبرن التلاميذ بكل ما حدث كالآتي:

"وَرَجَعْنَ مِنَ الْقَبْرِ وَأَخْبَرْنَ الأَحَدَ عَشَرَ وَجَمِيعَ الْبَاقِينَ **بِهَذَا كُلِّهِ**. وَكَانَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَيُوَنَّا وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَالْبَاقِيَاتُ مَعَهُنَّ اللَّوَاتِي قُلْنَ هَذَا لِلرُّسُلِ. فَتَرَاءَى كَلاَمُهُنَّ لَهُمْ كَالْهَذَيَانِ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُنَّ. **فَقَامَ بُطْرُسُ وَرَكَضَ إِلَى الْقَبْرِ** فَانْحَنَى وَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً وَحْدَهَا فَمَضَى مُتَعَجِّبًا فِي نَفْسِهِ مِمَّا كَانَ" (لوقا٢٤: ٩-١٢) وعبارة "هَذَا كُلِّهِ" هنا تعني أحداث القيامة وظهور الملائكة وما قاله لهن الملاك.

أما في هذه المرة –أي الزيارة الرابعة التي وردت في إنجيل معلمنا يوحنا– فبعدما عادت مريم المجدلية من عند الرسول بطرس إلى القبر للمرة الرابعة، قالت كلامًا مختلفًا عن المرة السابقة: "فَرَكَضَتْ وَجَاءَتْ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَإِلَى التِّلْمِيذِ الآخَرِ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ وَقَالَتْ

لَهُمَا أَخَذُوا السَّيِّدَ مِنَ الْقَبْرِ وَلَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ. فَخَرَجَ بُطْرُسُ وَالتِّلْمِيذُ الآخَرُ وَأَتَيَا إِلَى الْقَبْرِ" (يو٢٠: ٢، ٣).

هنا الإخبارية تختلف عن إخبارية الزيارة الثالثة فهي لم تكلمهم عن ملائكة أو عن قيامة، ولم يقل التلاميذ هنا إن هذا الكلام هذيان بل تحركوا. في بادئ الأمر ظن التلاميذ أن النسوة يهذين فلم يسمعوا لهن لكنها في هذه المرة قالت لهم "أَخَذُوا السَّيِّدَ مِنَ الْقَبْرِ وَلَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ"، وهذا إثبات أن هذه هي الزيارة الرابعة.

الزيارة الخامسة

يكمل معلمنا يوحنا الرسول: "أَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ وَاقِفَةً عِنْدَ الْقَبْرِ خَارِجًا تَبْكِي" (يو٢٠: ١١). فمريم المجدلية بعد الزيارة الرابعة جاءت وأخبرت التلاميذ ثم عادت مرة أخرى إلى القبر. وهذه هي زيارتها الخامسة. عندما ذهب التلاميذ إلى القبر ذهبت خلفهم، وربما أيضًا تكون سبقتهم لأن الكتاب يذكر في أكثر من موضع أنها كانت تركض.

في هذه الزيارة كان الملاكان داخل القبر، ثم جاء يسوع من وراء مريم المجدلية وخاطبها، فيقول: "وَفِيمَا هِيَ تَبْكِي انْحَنَتْ إِلَى الْقَبْرِ. فَنَظَرَتْ ملاَكَيْنِ بِثِيَابٍ بِيضٍ جَالِسَيْنِ وَاحِدًا عِنْدَ الرَّأْسِ وَالآخَرَ عِنْدَ الرِّجْلَيْنِ حَيْثُ كَانَ جَسَدُ يَسُوعَ مَوْضُوعًا... الْتَفَتَتْ إِلَى الْوَرَاءِ فَنَظَرَتْ يَسُوعَ

وَاقِفًا وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ يَسُوعُ... فَظَنَّتْ تِلْكَ أَنَّهُ الْبُسْتَانِيُّ فَقَالَتْ لَهُ يَا سَيِّدُ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ وَأَنَا آخُذُهُ. قَالَ لَهَا يَسُوعُ يَا مَرْيَمُ، فَالْتَفَتَتْ تِلْكَ وَقَالَتْ لَهُ رَبُّونِي الَّذِي تَفْسِيرُهُ يَا مُعَلِّمُ. قَال لَهَا يَسُوعُ لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي" (يو٢٠: ١١-١٧).

"لاَ تَلْمِسِينِي"

عبارة "لاَ تَلْمِسِينِي" تحمل عتابًا من الرب يسوع لمريم المجدلية، وكأنه يقول لها: أبعد أن قابلتيني وأمسكتي بقدمي وأخبرك الملاك أكثر من مرة عن القيامة من داخل القبر وخارج القبر وهذه هي الزيارة الخامسة لك ولا زلت تقولين "أخذوا سيدي"!! منذ الزيارة الرابعة بدأت تقول هذا الكلام.

وعبارة "لاَ تَلْمِسِينِي" في اللغة اليونانية تعني اللمس بقصد الإمساك، مثلما تقول عروس النشيد "أَمْسَكْتُهُ وَلَمْ أَرْخِهِ" (نش٣: ٤). أي لا تلمسيني بقصد أن تمسكيني، لأنها كانت لا تريده أن يغيب عنها. وكأن لسان حاله أراد أن يخاطبها قائلاً: أنا لم أصعد بعد ولا زلت موجودًا معكم وقلت لكِ أن تخبري التلاميذ أن يسبقوني إلى الجليل، وطالما أنا "المعلم" فلابد أن تنفذي الكلام... اذهبي وقولي للتلاميذ رسالة ثانية وهي: "إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ" بينما

وعدي لا زال قائمًا إني "لم أصعد بعد"، لذلك ليس هناك ما يدعو لأن تمسكي بي... ماذا ستفعلين بعد صعودي إذًا؟ لابد لكِ أيضًا أن تؤمني بالصعود.

كانت مريم –كما ذكرنا– تريد أن تمسك به لئلا يذهب عنها مرة أخرى ورفض السيد المسيح في هذه المرة أن تلمسه مع إنه سمح لها من قبل وقيل: "أَمْسَكَتَا بِقَدَمَيْهِ وَسَجَدَتَا لَهُ". ففي المرة الأولى حينما أمسكتا بقدميه وسجدتا له (مت٢٨: ٩) كان ذلك لأخذ البركة فسمح لهما، لكن في هذه المرة كانت مريم المجدلية تريد أن تستبقي جسد يسوع الذي سيصعد للسماء، فحمّلها رسالة تبلغها للتلاميذ.

المسيح القائم يظهر لتلميذي عمواس

واقعة ظهور السيد المسيح لتلميذي عمواس حدثت قبل ظهور السيد المسيح لتلاميذه وهم مجتمعون في العلية مساء يوم أحد القيامة.

وقد ذكر القديس مرقس في إنجيله واقعة ظهور المسيح لتلميذي عمواس في تسلسل الأحداث إذ قال: "وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ بِهَيْئَةٍ أُخْرَى لِاثْنَيْنِ مِنْهُمْ وَهُمَا يَمْشِيَانِ مُنْطَلِقَيْنِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ. وَذَهَبَ هَذَانِ وَأَخْبَرَا الْبَاقِينَ فَلَمْ يُصَدِّقُوا وَلاَ هَذَيْنِ، أَخِيرًا ظَهَرَ لِلأَحَدَ عَشَرَ وَهُمْ مُتَّكِئُونَ" (مر١٦: ١٢-١٤).

لقد ذكر معلمنا مرقس الإنجيلي هذه الواقعة باختصار فالتسلسل في إنجيل القديس مرقس مختصر لأن مساحة الكلام في إنجيل القديس مرقس أقل من الأناجيل الأخرى وإن كان معلمنا مرقس قد ذكر أمورًا كثيرة هامة جدًا، وانفرد بها.[1]

لكن معلمنا لوقا ذكر نفس الواقعة بتوسع فقال: "وَإِذَا اثْنَانِ مِنْهُمْ كَانَا مُنْطَلِقَيْنِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى قَرْيَةٍ بَعِيدَةٍ عَنْ أُورُشَلِيمَ سِتِّينَ غَلْوَةً اسْمُهَا عِمْوَاسُ، وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ بَعْضُهُمَا مَعَ بَعْضٍ عَنْ جَمِيعِ هَذِهِ الْحَوَادِثِ، وَفِيمَا هُمَا يَتَكَلَّمَانِ وَيَتَحَاوَرَانِ اقْتَرَبَ إِلَيْهِمَا يَسُوعُ نَفْسُهُ وَكَانَ يَمْشِي مَعَهُمَا، وَلَكِنْ **أُمْسِكَتْ أَعْيُنُهُمَا عَنْ مَعْرِفَتِه**..." (انظر لو٢٤: ١٣-٣٤).

---

[1] يتميز معلمنا مرقس بذكر عبارة "**وَبَاكِرًا جِدًّا فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ** أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ **إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ**" (مر١٦: ٢) عن ميعاد القيامة. الأناجيل الأخرى ذكرت عبارات مشابهة تصف هذه الأحداث مثل: "**وَبَعْدَ السَّبْتِ**" (مت٢٨: ١)، "**وَالظَّلاَمُ بَاقٍ**" (يو٢٠: ١) التي تُعبر عن نفس المفهوم. كما إن معلمنا مرقس ينفرد بذكر جلوس المسيح عن يمين الله: "ثم إن الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ **وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ**" (مر١٦: ١٩)، التي ذكرها القديس بولس الرسول: "بَعْدَمَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي" (عب١: ٣)، ووردت أيضًا في رؤيا القديس إسطفانوس: "هَا أَنَا أَنْظُرُ السَّمَاوَاتِ مَفْتُوحَةً وَابْنَ الإِنْسَانِ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ اللهِ" (أع ٧: ٥٦). لكن إنجيل معلمنا القديس مرقس الرسول هو الوحيد في الأناجيل الأربعة الذي ذكرها. كما إنه الوحيد الذي ذكر عبارة: "مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ" (مر١٦:١٦). بينما ذكر إنجيل القديس متى البشير: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالاِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ، وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ" (مت ٢٨: ١٩، ٢٠). ومعلمنا يوحنا قال: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ" (يو٣: ٥).

هل اختلف شكل السيد المسيح في ظهوره لتلميذي عمواس؟

ذُكرت عبارتان واحدة في إنجيل معلمنا لوقا: "وَلَكِنْ **أُمْسِكَتْ أَعْيُنُهُمَا عَنْ مَعْرِفَتِهِ**" (لو٢٤: ١٦)، والثانية في إنجيل معلمنا مرقس: "**ظَهَرَ بِهَيْئَةٍ أُخْرَى**" (مر١٦: ١٢).

يؤكد ما جاء في إنجيل القديس لوقا إن شكل السيد المسيح لم يتغيَّر، وإن كان جسد القيامة به شئ من البهاء أكثر من ذي قبل بسبب أنه عبر الآلام وقام من الأموات، إلا أنه ليس في ملء مجده طبعًا إنما هي مُجرد بوادر خفيفة.

عبارة "**أُمْسِكَتْ أَعْيُنُهُمَا عَنْ مَعْرِفَته**" تعني أن أعينهما هي التي لم تقدر أن تتعرف عليه، بينما لم يتغير شكله، فالمشكلة كانت في أعينهما وليس في شكل السيد المسيح.

كما إن عبارة "**هَيْئَةٍ أُخْرَى**" قد تعني أن الملابس التي كان يرتديها تختلف عما اعتادوا رؤيته بها. عبارة "هيئة أخرى" تعني مظهر خارجي أي مجرد زي آخر وليس تغير في الملامح (العين، أو الأنف، أو...).

لماذا قصد السيد المسيح ألا يجعل تلميذي عمواس يعرفاه؟

في كل مرة ظهر فيها السيد المسيح عن قرب لأي شخص كان يعرفه للتو، فقيل مثلاً إنه عندما ظهر لتلاميذه في العلية في عشية أحد

القيامة: "فَرِحَ التّلاَمِيذُ إِذْ رَأَوُا الرَّبَّ" (يو٢٠: ٢٠)، وعندما رأته مريم المجدلية ومريم الأخرى: "أَمْسَكَتَا بِقَدَمَيْهِ وَسَجَدَتَا لَهُ" (مت٢٨: ٩) لأنهما قد عرفتاه للتو.

الظهور الوحيد الذي ظهر فيه السيد المسيح ولم يُعرَف كان هو ظهوره لتلميذي عمواس. والقديس لوقا الذي ذكر هذه الواقعة بالتفصيل أوضح إن أعينهما هي التي أُمسكت عن معرفته، وليس إن شكله هو الذي تغير.

لقد قصد السيد المسيح أن يُمسك أعينهما عن معرفته. فلماذا؟

للرد نقول إنه لو كانت كل أدلة القيامة هي في إثبات شكله فقط، لكان هذا يعني **أن السيد المسيح يضع الأساس لمعرفته في أن الإنسان يعاين الأمر وليس أن يُلهم به.** لذلك اتخذ مسارًا جديدًا في هذا الظهور في أنه **لا يُعرَف من خلال الشكل إنما من خلال التهاب القلب والاستنارة الداخلية أولاً.** فيقول معلمنا بولس الرسول: "وَإِنْ كُنَّا قَدْ عَرَفْنَا الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ، لَكِنِ الآنَ لاَ نَعْرِفُهُ بَعْدُ" (٢كو٥: ١٦)، ويقول معلمنا بطرس الرسول: "الَّذِي وَإِنْ لَمْ تَرَوْهُ تُحِبُّونَهُ" (ابط١: ٨)، والسيد المسيح نفسه قال لتوما: "طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا" (يو٢٠: ٢٩).

ثلاث مراحل أو حالات لمعاينة المسيح القائم

١- معاينة شكله كما هو بالضبط.

٢- معاينة في شكل آخر أو هيئة أخرى مع عدم إمكانية التعرف عليه عن طريق العينين بل يكون التعرف عن طريق القلب.

٣- معاينة عن طريق الإيمان دون رؤية العين نهائيًا، إنما بمجرد سماع شهادة الذين نظروه قد قام.

ولكي ينتقل السيد المسيح من المرحلة الأولى إلى المرحلة الثالثة كان لابد أن تكون هناك مرحلة متوسطة، وهذا ما حدث مع تلميذي عمواس.

المرحلة المتوسطة هي دور الأسفار والنبوات

"وَفِيمَا هُمَا يَتَكَلَّمَانِ وَيَتَحَاوَرَانِ اقْتَرَبَ إِلَيْهِمَا يَسُوعُ نَفْسُهُ وَكَانَ يَمْشِي مَعَهُمَا، وَلَكِنْ **أُمْسِكَتْ أَعْيُنُهُمَا عَنْ مَعْرِفَتِه**. فَقَالَ لَهُمَا: مَا هذَا الْكَلاَمُ الَّذِي تَتَطَارَحَانِ بِهِ وَأَنْتُمَا مَاشِيَانِ عَابِسَيْنِ؟ فَأَجَابَ أَحَدُهُمَا، الَّذِي اسْمُهُ كَلْيُوبَاسُ وَقَالَ لَهُ: هَلْ أَنْتَ مُتَغَرِّبٌ وَحْدَكَ فِي أُورُشَلِيمَ وَلَمْ تَعْلَمِ الأُمُورَ الَّتِي حَدَثَتْ فِيهَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ؟ فَقَالَ لَهُمَا: وَمَا هِيَ؟ فَقَالاَ: الْمُخْتَصَّةُ بِيَسُوعَ النَّاصِرِيِّ، الَّذِي كَانَ إِنْسَانًا نَبِيًّا مُقْتَدِرًا فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللهِ وَجَمِيعِ الشَّعْبِ. كَيْفَ أَسْلَمَهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَحُكَّامُنَا لِقَضَاءِ الْمَوْتِ

وَصَلَبُوهُ. وَنَحْنُ كُنَّا نَرْجُو أَنَّهُ هُوَ الْمُزْمع أن يَفْدِيَ إِسْرَائِيلَ. وَلكِنْ، مَعَ هذَا كُلِّهِ، الْيَوْمَ لَهُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ مُنْذُ حَدَثَ ذلِكَ. بَلْ بَعْضُ النِّسَاءِ مِنَّا حَيَّرْنَنَا إِذْ كُنَّ بَاكِرًا عِنْدَ الْقَبْرِ، وَلَمَّا لَمْ يَجِدْنَ جَسَدَهُ أَتَيْنَ قَائِلاَتٍ: إِنَّهُنَّ رَأَيْنَ مَنْظَرَ مَلاَئِكَةٍ قَالُوا إِنَّهُ حَيٌّ. وَمَضَى قَوْمٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَنَا إِلَى الْقَبْرِ، فَوَجَدُوا هكَذَا كَمَا قَالَتْ أَيْضًا النِّسَاءُ، وَأَمَّا هُوَ فَلَمْ يَرَوْهُ. فَقَالَ لَهُمَا: أَيُّهَا الْغَبِيَّانِ وَالْبَطِيئَا الْقُلُوبِ فِي الإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ! أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ؟ **ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ**" (لو٢٤: ١٥-٢٧).

في البداية قال تلميذي عمواس عن يسوع: "الَّذِي كَانَ **إِنْسَانًا نَبِيًّا**"! هل يسوع الناصري مجرد نبي في نظركما؟! أين إيمان الذين "سَجَدُوا لَهُ قَائِلِينَ بِالْحَقِيقَةِ أَنْتَ ابْنُ اللهِ" (مت١٤: ٣٣)؟!

هل إيماننا بالسيد المسيح يتوقف فقط على أن نراه بأنفسنا وبأعيننا قائمًا من الأموات؟ وإن كان كذلك فأين ما كُتب عنه في الكتب والنبوات وأهميتها في إثبات حقيقة أن يسوع هو المسيح؟

لقد تنبأ إشعياء النبي قبل مجيء السيد المسيح بحوالي سبعمائة عام قائلاً: "كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ" (إش٥٣:٧)، و"هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ

ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ" (إش٧: ١٤)، و"أَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا مُشِيرًا إِلَهًا قَدِيرًا أَبًا أَبَدِيًّا رَئِيسَ السَّلاَمِ" (إش٩: ٦)، كما إن داود النبي قبل مجيء السيد المسيح بألف سنة قال: "ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ... يَقْسِمُونَ ثِيَابِي بَيْنَهُمْ وَعَلَى لِبَاسِي يَقْتَرِعُونَ" (مز٢٢: ١٦،١٨). وذكرته كثير من أسفار الأنبياء مثل سفر دانيال النبي وغيره إلخ.

إن السيد المسيح لا يريد أن يكون الإيمان به مبنيًا فقط على أساس رؤية شخصية له بل على أساس الأسفار المقدسة.

ما أجمل هذا الشرح الذي قام به السيد المسيح بنفسه في إلقائه محاضرة يشرح فيها النبوات التي وردت عنه في العهد القديم، كما قال معلمنا لوقا البشير إنه: "ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ" (لو٢٤: ٢٧). كنا نتمنى لو كان هناك في ذلك الحين Video أو Recorder لتسجيل هذا الشرح، لكن السيد المسيح وعد تلاميذه قائلاً: "وَأَمَّا الْمُعَزِّي الرُّوحُ الْقُدُسُ الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ **وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ**" (يو١٤: ٢٦). إذن هناك تسجيل أقوى من الفيديو والشرائط والأقراص المدمجة التي قد تتلف مع الزمن.

عند قراءة أسفار العهد الجديد نجدها تشرح تقريبًا كل ما ورد عن السيد المسيح في العهد القديم، بشرح تفصيلي، إلى جوار شرح حياة السيد المسيح نفسه على الأرض. فحتى وإن لم يتم شرح الأحداث كتفسير للنبوات إلا أن القارئ يلحظ التطابق بين النبوات وأحداث حياة السيد المسيح مما يدله على أن حياة السيد المسيح حققت كل ما ورد عنه في النبوات.

أَلَمْ يَكُنْ قَلْبُنَا مُلْتَهِبًا فِينَا

قال تلميذي عمواس بعضهما لبعض: "أَلَمْ يَكُنْ قَلْبُنَا مُلْتَهِبًا فِينَا إِذْ كَانَ يُكَلِّمُنَا فِي الطَّرِيقِ وَيُوضِحُ لَنَا الْكُتُبَ؟" (لو٢٤: ٣٢)، لقد شعرا بأن قلبهما ملتهب وهذا ما أراده السيد المسيح، لأن التهاب القلب بنار الروح القدس هو الذي سيستمر في حياة المؤمنين إلى مجيء المسيح الثاني.

لم يكن الروح القدس قد أُعطى بعد في ذلك الوقت، ولكن لأن السيد المسيح نفسه هو الذي يتكلم، فإن ما يقوله هو نفس الكلام الذي يقوله الروح القدس في قلوبنا عندما نقرأ الكتب المقدسة. لقد كان قلبهما ملتهبًا لأن الرب الإله الله الكلمة هو الذي يتكلّم.

أما بالنسبة لنا فتلتهب قلوبنا عندما نقرأ الأسفار المقدسة وقد أخذنا مسحة من الروح القدس التي قيل عنها: "وَأَما أنتُمْ فَلَكُمْ مَسْحَةٌ مِنَ الْقُدُّوسِ وَتَعْلَمُونَ كُلَّ شَيْءٍ" (١يو٢: ٢٠)، وبالنسبة للعصر الرسولي عندما يستمعون لكرازة الرسل. فقد كان الناس في العصر الرسولي يقبلون الإيمان بالسيد المسيح، ثم يقبلون عطية الروح القدس فيقدروا أن يعرفوا ما يريد الله أن يقول لهم.

هذا ما أراد السيد المسيح أن يعمله مع تلميذي عمواس، أي ألا يعرفاه لمجرد رؤية شكله الخارجي، إنما أن يعيشا معنى، وأن يعيشا حق؛ ولذلك يُسمى الروح القدس بروح الحق، وقال السيد المسيح عنه "يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ... يَأْخُذُ مِمَّا لِي ويُخْبِرُكُمْ" (يو١٦: ١٣،١٤).

"انفتحت أعينهما وعرفاه"

"ثُمَّ اقْتَرَبُوا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَا مُنْطَلِقَيْنِ إِلَيْهَا، وَهُوَ تَظَاهَرَ كَأَنَّهُ مُنْطَلِقٌ إِلَى مَكَانٍ أَبْعَدَ. فَأَلْزَمَاهُ قَائِلَيْنِ: امْكُثْ مَعَنَا، لأَنَّهُ نَحْوُ الْمَسَاءِ وَقَدْ مَالَ النَّهَارُ. فَدَخَلَ لِيَمْكُثَ مَعَهُمَا. فَلَمَّا اتَّكَأَ مَعَهُمَا، أَخَذَ خُبْزًا وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَنَاوَلَهُمَا، **فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَرَفَاهُ ثُمَّ اخْتَفَى عَنْهُمَا**، فَقَالَ بَعْضُهُمَا لِبَعْضٍ: أَلَمْ يَكُنْ قَلْبُنَا مُلْتَهِبًا فِينَا إِذْ كَانَ يُكَلِّمُنَا فِي الطَّرِيقِ وَيُوضِحُ لَنَا

الْكُتُبَ؟ فَقَامَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَرَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ وَوَجَدَا الأَحَدَ عَشَرَ مُجْتَمِعِينَ هُمْ والَّذِينَ مَعَهُمْ" (لو٢٤: ٢٨-٣٣).

تظاهر السيد المسيح بأنه مُنطلِق إلى مكان أبعد لُيكمل طريقه حتى لا يفرض نفسه عليهما، لكنهما تمسَّكا به، وإذ كان النهار قد مال وافقهما، فقدما له طعامًا و"أَخَذَ خُبْزًا وَبَارَكَ وَكَسَّرَ"، أي عمل نفس العلامات التي اعتادا رؤيتها عندما كان يعطي الطعام للتلاميذ "فانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَرَفَاهُ ثُمَّ اخْتَفَي عَنْهُمَا".

لقد كان انفتاح أعينهما نتيجة لعملية التغذية والشحن الروحي الذي قالا هما أنفسهما عنه: "أَلَمْ يَكُنْ قَلْبُنَا مُلْتَهِبًا فِينَا إِذْ كَانَ يُكَلِّمُنَا فِي الطَّرِيقِ وَيُوضِحُ لَنَا الْكُتُبَ؟"

هنا وضع السيد المسيح قاعدة مهمة جدًا وهي إن **الكتب المقدسة** – بما في ذلك أسفار العهد القديم، إذ إن العهد الجديد لم يكن قد كُتب بعد– **هي أحد الوسائل التي نستطيع بها أن نعرف المسيح القائم من بين الأموات، المسيح الفادي المخلص.** يقول الله في سفر إشعياء: "أَنَا أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ" (إش٤٣: ١١)، ويقول أيضًا: "يَاهَ يَهْوَهَ قُوَّتِي وَتَرْنِيمَتِي وَقَدْ صَارَ لِي خَلاَصًا" (إش١٢: ٢)، كل هذه المعاني التي تنبأ عنها الأنبياء، لابد أن تعيش في حياة المؤمنين.

فمن يترك الكتاب المقدس يفقد لقاء جميل جدًا مع السيد المسيح مثل لقاء تلميذي عمواس.

هناك نقطة أخرى هامة وهي إن السيد المسيح لم يُري تلميذي عمواس أية أدلة مثل أن يأكل أمامهما، أو يريهما جنبه، أو يقول "جسوني" كما فعل مع باقي التلاميذ (أنظر لو٢٤: ٣٩-٤٣؛ يو٢٠: ٢٠).

إذن لا الشكل، ولا الجس، ولا رؤية موضع الجراحات كانت سببًا في أنهما عرفاه، لكن "انْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَرَفَاهُ"، وهذا يرينا مرحلة هامة جدًا في الاقتراب إلى معرفة المسيح. وهذه هي أهمية واقعة تلميذي عمواس.

"بَارَكَ وَكَسَّرَ وَنَاوَلَهُمَا"

ما معنى قوله "وَنَاوَلَهُمَا"؟ هناك رأي يقول إن أعينهما انفتحت وعرفاه بسبب التناول، لكنه لم يذكر وجود خمر، لذلك فإن كلمة "نَاوَلَهُمَا" تعني فقط "أعطاهما" وليس التناول بمعنى سر التناول. والعلامة التي عملها وهو يبارك الخبز لا تعني أنه أعطاهما جسده ودمه.

المسيح القائم يظهر لسمعان

نلاحظ أن عبارة إنه "**ظَهَرَ لِسِمْعَانَ**" (لو٢٤: ٣٤) التي وردت بعد سرد القديس لوقا لقصة تلميذي عمواس لم ترد فيما سرده القديس

مرقس بعد واقعة تلميذي عمواس، لكنها وردت في سرد معلمنا بولس الرسول فكتب: "وَأَنَّه ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ" (١كو ١٥: ٥) و"صفا" هو "كيفا" بالآرامية وهو سمعان بطرس، **لكننا لم نعرف متى ولا أين حدث هذا الظهور لسمعان بطرس.**

عند متابعتنا لواقعة ذهاب سمعان إلى القبر يتضح إنه لم يكن قد رأى السيد المسيح بعد، وكان يوحنا معه وآمن يوحنا بالقيامة عندما رأى الأكفان (انظر يو٢٠: ١-١٠). فمن الواضح أنه في هذا الحدث لم يكن الرب قد ظهر بعد لسمعان. حيث ذكر إنجيل معلمنا يوحنا أن بطرس ويوحنا ركضا إلى القبر لما بشرتهما مريم بالقيامة، ولأن القديس يوحنا كان لا يزال شابًا صغيرًا أصغر سنًا من القديس بطرس فقد سبقه إلى القبر ولكنه لم يدخل أولاً احترامًا للقديس بطرس. ولما وصل القديس بطرس دخل أولاً إلى القبر ثم تبعه القديس يوحنا ورأى الأكفان موضوعة وآمن.

وحينما قال تلميذي عمواس للسيد المسيح: "بَلْ بَعْضُ النِّسَاءِ مِنَّا حَيَّرْنَنَا إِذْ كُنَّ بَاكِرًا عِنْدَ الْقَبْرِ، وَلَمَّا لَمْ يَجِدْنَ جَسَدَهُ أَتَيْنَ قَائِلاَتٍ: إِنَّهُنَّ رَأَيْنَ مَنْظَرَ مَلاَئِكَةٍ قَالُوا إِنَّهُ حَيٌّ. **وَمَضَى قَوْمٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَنَا إِلَى الْقَبْرِ، فَوَجَدُوا هكَذَا كَمَا قَالَتْ أَيْضًا النِّسَاءُ، وَأَمَّا هُوَ فَلَمْ يَرَوْهُ**"، كان

المقصود هو بطرس ويوحنا اللذان ذهبا إلى القبر بعد كلام النسوة. فيبدو إنه حتى آخر لحظة كان فيها تلميذي عمواس مع الرسل لم يكن بطرس قد رأى السيد المسيح بعد. ربما يكون بطرس قد رأى الرب بعد سفر تلميذي عمواس.

المسيح القائم يظهر للاثني عشر

إن لقب "الاثني عشر" في قول معلمنا بولس الرسول "وَأَنَّه ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ" (١كو ١٥: ٥)، المقصود به جماعة الرسل فهو لقب الجماعة، أي "هيئة" الذين اختارهم السيد المسيح. لقد كان عددهم في ذلك الوقت أحد عشر بسبب انتحار يهوذا الإسخريوطي، لكن تم تعويض يهوذا فيما بعد بمتياس الرسول حتى يظل عددهم اثنى عشر أيضًا ولا يتغير. إذن لقب "الاثنى عشر" المقصود به جماعة الرسل الاثنى عشر وليس السبعون، وإن كان عددهم في وقت ما، كان أحد عشر. وأحيانًا يكون عددهم أقل مثلما ظهر لعشرة فقط في العلية في يوم قيامته من الأموات لأن توما كان غائبًا. وأحيانًا يُقال عنهم الأحد عشر حتى يتضح لنا أن يهوذا انتهى أمره وشُطب من قائمة التلاميذ، وأحيانًا أخرى يُقال الاثنى عشر إما قبل هلاك يهوذا وانتحاره أو بعد اختيار القديس متياس الرسول على اعتبار أن عددهم أصبح اثنى

عشر مرة أخرى. واخذوا لقب الأحد عشر بين الحالتين أي بعد انتحار يهوذا وقبل اختيار القديس متياس الرسول.

المسيح القائم يظهر للأحد عشر وربما معهم متياس

يقول القديس لوقا في نهاية قصة تلميذي عمواس: "فَقَامَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَرَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ **وَوَجَدَا الأَحَدَ عَشَرَ مُجْتَمِعِينَ هُمْ وَالَّذِينَ مَعَهُمْ**" (لو٢٤: ٢٣). ثم يكمل: "وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهَذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسَطِهِمْ" (لو٢٤: ٣٦)، هنا ظهر السيد المسيح للمجموعة كلها ومعهم أيضًا تلميذي عمواس، وابتدأ يكلمهم وقال لهم: "مَا بَالُكُمْ مُضْطَرِبِينَ... اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلِيَّ..." (لو٢٤: ٣٨، ٣٩)، ثم قال لهم: "هَذَا هُوَ الْكَلاَمُ الذي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ أَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي في نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ، حِينَئِذٍ فَتَحَ ذِهْنَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ، وَقَالَ لَهُمْ: هَكَذَا هُوَ مَكْتُوبٌ وَهَكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ وَيَقُومُ مِنَ الأَمْوَاتِ في الْيَوْمِ الثَّالِثِ" (لو٢٤: ٤٤-٤٦).

إن عبارة: "مُجْتَمِعِينَ هُمْ والَّذِينَ مَعَهُمْ" التي ذُكرت في قول القديس لوقا عن تلميذي عمواس ربما تعطي انطباعًا أن يكون متياس الرسول أحد الحاضرين معهم قبل أن تقع عليه القرعة ويتم اختياره ليحسب مع الأحد عشر، فيصير هو الثاني عشر بدلاً من يهوذا، ولذلك يقول عن

تلميذي عمواس: "وَجَدَا الأَحَدَ عَشَرَ" بالرغم من أن توما لم يكن موجودًا، والدليل على ذلك أنه عند اختيار متياس هو وبرسابا الملقب يسطس وإلقاء القرعة بينهما قال الآباء الرسل: "يَنْبَغِي أَنَّ **الرِّجَالَ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا مَعَنَا كُلَّ الزَّمَانِ الذي فِيهِ دَخَلَ إِلَيْنَا الرَّبُّ يَسُوعُ وَخَرَجَ... يَصِيرُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ شَاهِدًا مَعَنَا بِقِيَامَتِهِ**" (أع ١: ٢١،٢٢). إذن كان لابد أن أحد شهود القيامة هو الذي يتم اختياره لكي يأخذ مكان يهوذا الذي قال عنه المزمور: "لِتَصِرْ دَارُهُمْ خَرَابًا وَفِي خِيَامِهِمْ لاَ يَكُنْ سَاكِنٌ... وَوَظِيفَتُهُ لِيَأْخُذْهَا آخَرُ" (مز ٦٩: ٢٥، مز ١٠٩: ٨)، أي إن هناك من أخذ كرسي يهوذا.

إذن هناك احتمال كبير إن عبارة "والَّذِينَ مَعَهُمْ" تعني إن متياس الرسول كان معهم، ولكنه لم يكن قد حُسب بعد ضمن الاثنى عشر ولا الأحد عشر، ولذلك يقول معلمنا لوقا: "وَوَجَدَا الأَحَدَ عَشَرَ".

المسيح القائم يظهر لتوما الرسول

قال معلمنا يوحنا الرسول: "وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَانَ تلاَمِيذُهُ أَيْضًا دَاخِلاً وَتُومَا مَعَهُمْ، فَجَاءَ يَسُوعُ وَالأَبْوَابُ مُغَلَّقَةٌ وَوَقَفَ فِي الْوَسَطِ وَقَالَ: سلاَمٌ لَكُمْ، ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ وَهَاتِ يَدَكَ

وَضَعْهَا فِي جَنْبِي وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا، أَجَابَ تُومَا: رَبِّي وَإِلَهِي" (يو٢٠ :٢٦-٢٨).

ربّى وإلهي

لكل من كلمتي "ربي" و"إلهي" معنى خاص بها، فكلمة "ربّي" تعني أحيانًا "سيدي" my Lord، وكلمة "إلهي" لها معنى معروف "الإله".

نلاحظ أنه في سفر التكوين كثيرًا ما يقول "الرّبّ الإله"، مثلما ذكر في الأصحاح الثاني مثلاً: "يَوْمَ عَمِلَ **الرَّبُّ الإِلَهُ** الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ... جَبَلَ **الرَّبُّ الإِلَهُ** آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ... وَأَخَذَ **الرَّبُّ الإِلَهُ** آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ" (تك٢: ٤ ،٧ ،١٥). فلماذا لم يذكر "رب" فقط أو "إله" فقط؟

لقد كتب موسى النبي أسفار التوراه بعدما أعلن له الرب في العليقة أن اسمه "يهوه"، فكلمة "الرب" في النص العبري هي "يهوه"، وكلمة "الإله" أو "إلوهيم" تُقال عن أي إله، مثل إله الصيدونيين، وإله المصريين، وآلهة الوثنيين. لكن "يهوه" لا تُقال إلا على إله إبراهيم فقط. وعبارة "قال يهوه إلوهيم" تضم اللّقبين الخاصين بالله. **فعندما قال القديس توما الرسول للسيد المسيح: "ربي وإلهي" لم يكن هذا مُجرد اعتراف**

بألوهية السيد المسيح ولا مجرد اعتراف بربوبيته، لكنه اعتراف بأنه هو يهوه إله إبراهيم.

لقد حوَّل الله شك توما الرسول إلى شهادة رائعة جدًا، ولكن قال له: "لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا" (يو٢٠: ٢٩).

المسيح القائم يظهر لبعض تلاميذه في الجليل

معلمنا متى يذكر أن الملاك في فجر أحد القيامة قال للمريمات: "اذْهَبَا سَرِيعًا قُولاَ لِتَلاَمِيذِهِ إِنَّهُ قَدْ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ، هَا هُوَ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ، هُنَاكَ تَرَوْنَهُ" (مت٢٨: ٧)، ومعلمنا مرقس يذكر أن الملاك قال لهن: "لَكِنِ اذْهَبْنَ وَقُلْنَ لِتَلاَمِيذِهِ وَلِبُطْرُسَ إِنَّهُ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ، هُنَاكَ تَرَوْنَهُ **كَمَا قَالَ لَكُمْ**" (مر١٦: ٧). والسيد المسيح نفسه قال: "اذْهَبَا قُولاَ لإِخْوَتِي أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْجَلِيلِ وَهُنَاكَ يَرَوْنَنِي" (مت٢٨: ١٠).

إذن تكررت عبارة "يسبقكم إلى الجليل" أكثر من مرة في أحداث القيامة. ويذكر معلمنا لوقا قول الملاك: "**اُذْكُرْنَ كَيْفَ كَلَّمَكُنَّ وَهُوَ بَعْدُ فِي الْجَلِيلِ**، قَائِلاً: إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُسَلَّمَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي أَيْدِي أُنَاسٍ خُطَاةٍ وَيُصْلَبَ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ" (لو٢٤: ٦، ٧). فيبدو أن السيد المسيح أخبر التلاميذ أثناء حديثه عن أحداث الصلب أنه بعد القيامة

سيقابلهم في الجليل لأن الملاك قال "إِنَّهُ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ، هُنَاكَ تَرَوْنَهُ **كَمَا قَالَ لَكُمْ**".

إلا أن التلاميذ استمروا في أورشليم ولم يذهبوا إلى الجليل، فظهر لهم في العليَّة في يوم قيامته والأبواب مغلقة بسبب الخوف من اليهود ونفخ في وجوههم: "وَقَالَ لَهُمُ: اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ، مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ" (يو٢٠: ٢٢،٢٣)، ثم بعد أسبوع ظهر لهم مرة أخرى في العلية وكانوا لا يزالون في أورشليم لأن توما لم يكن معهم المرة الأولى (انظر يو٢٠: ٢٦-٢٨).

إذن لم يترك التلاميذ أورشليم ويذهبوا إلى الجليل إلا بعد فترة أي بعد أسبوع من قيامة السيد المسيح، بالرغم من أنه قال لهم أن يذهبوا إلى الجليل، ربما كان ذلك بسبب الخوف لأنه قيل أنه: "بَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَانَ تلاَمِيذُهُ أَيْضًا دَاخِلاً وَتُومَا مَعَهُمْ، فَجَاءَ يَسُوعُ **وَالأَبْوَابُ مُغَلَّقَةٌ** وَوَقَفَ فِي الْوَسَطِ وَقَالَ: سلاَمٌ لَكُمْ" (يو٢٠: ٢٦)، فلم يكن التلاميذ قد أخذوا بعد الروح القدس الذي يعطيهم قوة للشهادة وقوة تمكنهم من مواجهة اليهود بلا خوف.

وعلى الرغم من أن السيد المسيح طلب من التلاميذ أن يسبقوه إلى الجليل، لكنه ظهر لهم في العلية في أورشليم يوم أحد القيامة، ثم بعد

ذلك بأسبوع ظهر لهم مرة أخرى ومعهم توما، وأعطاه النفخة، وقال له: "وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا... طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا".

ويدل ذلك على إن الله يراعي ظروف الناس الداخلية والخارجية، ولا يطالبهم بما هو فوق طاقتهم. لكن بعد حلول الروح القدس يوم الخمسين كانوا يجاهرون بقيامة السيد المسيح، وينادون بكلام الإنجيل بكل مجاهرة (انظر أع ٤: ٢٩؛ ٢٨: ٣١).

ولذلك عند صعوده عاد بهم إلى أورشليم مرة أخرى وقال لهم: "أَقِيمُوا فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْ تُلْبَسُوا قُوَّةً مِنَ الأَعَالِي" (لو٢٤: ٤٩)، "أَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَبْرَحُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ بَلْ يَنْتَظِرُوا مَوْعِدَ الآبِ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنِّي" (أع١: ١٤). إذن تم الصعود في أورشليم، وأيضًا حلول الروح القدس كان في العلية في أورشليم عندما كانوا مجتمعين بنفس واحدة.

المسيح القائم يظهر لبعض تلاميذه عند بحر طبرية

"بَعْدَ هَذَا أَظْهَرَ أَيْضًا يَسُوعُ نَفْسَهُ لِلتّلاَمِيذِ عَلَى بَحْرِ طَبَرِيَّةَ، ظَهَرَ هَكَذَا: كَانَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَتُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ وَنَثَنَائِيلُ الَّذِي مِنْ قَانَا الْجَلِيلِ وَابْنَا زَبْدِي وَاثْنَانِ آخَرَانِ مِنْ تلاَمِيذِهِ مَعَ بَعْضِهِمْ، قَالَ لَهُمْ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: أَنَا أَذْهَبُ لأَتَصَيَّدَ، قَالُوا لَهُ: نَذْهَبُ نَحْنُ أَيْضًا مَعَكَ،

فَخَرَجُوا وَدَخَلُوا السَّفِينَةَ لِلْوَقْتِ، وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ يُمْسِكُوا شَيْئًا" (يو ٢١: ١-٣).

عندما بدأ السيد المسيح خدمته وكرازته وكان يقول: "قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ" (مر ١: ١٥)، بدأ خدمته من الجليل حيث بحر طبرية. ويقول معلمنا لوقا: "وَرَجَعَ يَسُوعُ بِقُوَّةِ الرُّوحِ **إِلَى الْجَلِيلِ** وَخَرَجَ خَبَرٌ عَنْهُ فِي جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ" (لو ٤: ١٤؛ انظر أيضًا مت ٤).

لقد بدأ يسوع خدمته في الجليل، ودعا تلاميذه في الجليل، واختار أغلبهم من الجليل (انظر مت ٤؛ مر ١). **فأراد أن يرجع بهم إلى الذكريات القديمة لكي يبدأ معهم رحلة جديدة.**

بعد قيامة السيد المسيح قال بطرس للتلاميذ: "أَنَا أَذْهَبُ لأَتَصَيَّدَ" (يو ٢١: ٣)، بالرغم من أن السيد المسيح قد سبق وقال له ولأخيه أندرواس: "هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمَا صَيَّادَيِ النَّاسِ" (مت٤: ١٩؛ مر١: ١٧)، ولكن بعدما أنكر شك وقال ربما لا يقبلني السيد المسيح مرة أخرى. لذلك أراد السيد المسيح أن يبدأ معهم من جديد، **كأنه يجدد الدعوة الرسولية.** فتركهم يذهبون لصيد السمك ثم ناداهم: "يَا غِلْمَانُ أَلَعَلَّ عِنْدَكُمْ إِدَامًا، أَجَابُوهُ: لاَ" (يو ٢١: ٥) أي لم نصطد شيئًا، "فَقَالَ

لَهُمْ: أَلْقُوا الشَّبَكَةَ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ الأَيْمَنِ فَتَجِدُوا، فَأَلْقَوْا وَلَمْ يَعُودُوا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْذِبُوهَا مِنْ كَثْرَةِ السَّمَكِ" (يو٢١: ٦).

قديمًا قال لسمعان: "ابْعُدْ إِلَى الْعُمْقِ وَأَلْقُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ" (لو٥: ٤)، لكن هذه المرة طلب منهم أن يلقوا الشبكة بجوار السفينة مباشرة، فامتلأت الشبكة بالسمك حتى إنهم "لَمْ يَعُودُوا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْذِبُوهَا مِنْ كَثْرَةِ السَّمَكِ، فَقَالَ ذَلِكَ التِّلْمِيذُ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ لِبُطْرُسَ: هُوَ الرَّبُّ، فَلَمَّا سَمِعَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ أَنَّهُ الرَّبُّ اتَّزَرَ بِثَوْبِهِ لأَنَّهُ كَانَ عُرْيَانًا وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ" (يو٢١: ٦-٧). فألقى بطرس بنفسه في الماء بعد أن ارتدى ملابسه لأنه كان يرتدي ملابس الصيد فاحتشم أن يقابل السيد المسيح بها.

وعندما وصلوا إلى الشاطئ وجدوا السيد المسيح قد أعد لهم جمر موضوع عليه سمك مشوي، ويقول معلمنا يوحنا: "فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى الأَرْضِ نَظَرُوا جَمْرًا مَوْضُوعًا وَسَمَكًا مَوْضُوعًا عَلَيْهِ وَخُبْزًا" (يو٢١: ٩).

من أين أحضر السيد المسيح السمك؟

بإحضار السمك للتلاميذ كان السيد المسيح كأنه يعاتب بطرس وكأن لسان حاله يقول له: هل تعود لصيد السمك مرة أخرى؟ إن السمك هنا

على البر، ألم أقل لك: "هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمَا صَيَّادَيِ النَّاسِ"، فهل تعود مرة أخرى لمهنتك القديمة التي هي صيد السمك؟ وكان الرب يعلم مشاعر بطرس وإنه لا يعلم إن كان الرب سيرضى به مرة أخرى أم لا بعد إنكاره.

قال الرب على كل حال: "قَدِّمُوا مِنَ السَّمَكِ الَّذِي أَمْسَكْتُمُ الآن، فَصَعِدَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَجَذَبَ الشَّبَكَةَ إِلَى الأَرْضِ مُمْتَلِئَةً سَمَكًا كَبِيرًا مِئَةً وَثلاَثًا وَخَمْسِينَ، وَمَعْ هَذِهِ الْكَثْرَةِ لَمْ تَتَخَرَّقِ الشَّبَكَةُ، قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: هَلُمُّوا تَغَدَّوْا، وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ مِنَ التّلاَمِيذِ أَنْ يَسْأَلَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ إِذْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الرَّبُّ" (يو٢١: ١٠-١٢).

طبعًا الغذاء كان مما أحضره الرب وليس مما اصطادوه هم لأن ما اصطادوه لم يكن مشويًا. لكن السيد المسيح أراد بهذه المعجزة أن يوضح لتلاميذه، أنه حينما يأمرهم بالصيد سوف يأتوا بثمر كثير، والمقصود هو عندما يطلب منهم اصطيّاد الناس، وبالتالي فقد كانت هذه المعجزة علامة على اصطيادهم الكثيرين للحياة الأبدية.

"وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ مِنَ التّلاَمِيذِ أَنْ يَسْأَلَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ إِذْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الرَّبُّ، ثُمَّ جَاءَ يَسُوعُ وَأَخَذَ الْخُبْزَ وَأَعْطَاهُمْ وَكَذَلِكَ السَّمَكَ، هَذِهِ **مَرَّةٌ ثَالِثَةٌ** ظَهَرَ يَسُوعُ لِتلاَمِيذِهِ بَعْدَمَا قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ" (يو٢١: ١٢-١٤).

لماذا يعد هذا الظهور الظهور الثالث؟

يُعّد هذا الظهور هو الظهور الثالث رغم أن ظهورات كثيرة سبقته، لأن هذه هي المرة الثالثة التي يظهر فيها السيد المسيح لمجموعة من التلاميذ، إذ كان عددهم في هذه المرة سبعة.

في ظهوره الأول للتلاميذ كمجموعة كان عددهم عشرة لأن توما لم يكن معهم، وفي ظهوره الثاني كان عددهم إحدى عشر لأن توما كان معهم، أما في هذه الواقعة فقد كان عددهم سبعة لذلك تعد أنها الظهور الثالث.

عتاب السيد المسيح لبطرس

"فَبَعْدَمَا تَغَدَّوْا قَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ بُطْرُسَ: يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هؤُلاَءِ؟ قَالَ لَهُ: نَعَمْ يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ، قَالَ لَهُ: ارْعَ خِرَافِي" (يو ٢١: ١٥).

في ليلة الآم السيد المسيح قال بطرس للسيد المسيح: "وَإِنْ شَكَّ الْجَمِيعُ فَأَنَا لاَ أَشُكُّ" (مر ١٤: ٢٩)، معتبرًا نفسه أقوى من كل التلاميذ، "فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: **الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ** إِنَّكَ الْيَوْمَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ مَرَّتَيْنِ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ بِأَكْثَرِ تَشْدِيدٍ: وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ، وَهَكَذَا قَالَ أَيْضًا الْجَمِيعُ" (مر ١٤: ٣٠، ٣١).

قال له السيد المسيح: "**الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ**"، لكن بطرس قال: "وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ"، كأنه يريد أن يقول للرب هل يُعقل يا إلهي أن أُنكرك؟! لا يمكن حتى لو مت! كانت هذه مشاعره لكن فاته أنه طالما السيد المسيح قال: "**الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ**" لا يمكن المجادلة في الأمر بل لابد من حدوثه.

هذه الجسارة التي جعلت القديس بطرس يقول: "وَإِنْ شَكَّ الْجَمِيعُ فَأَنَا لاَ أَشُكُّ" بينما لم يوجِّه له السيد المسيح السؤال، لكن كان قوله للجميع بدون استثناء: "إِنَّ كُلَّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ" (مر ١٤: ٢٧). كان أولى به أن يطلب في اتضاع أن يساعده الرّبّ حتى لا يخطئ، لكنه قال: "وَإِنْ شَكَّ الْجَمِيعُ فَأَنَا لاَ أَشُكُّ"، لذلك عاتبه السيد المسيح على بحيرة طبرية وقال: "يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلاَءِ"، أتحبني أكثر من يوحنا؟ يوحنا كُتِبَ عنه: "التِّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ" (يو ٢١: ٢٠)، وكان يسوع يحب يوحنا لأنه كان هو الأكثر حبًا.

قال يسوع لبطرس: "أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلاَءِ؟" فلم يستطع أن يقول أحبك أكثر من هؤلاء فاكتفى بقوله: "نَعَمْ يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ" لكن دون أن يقول "أكثر من هؤلاء" فقال له "ارْعَ خِرَافِي".

لقد أنكرتني ثلاث مرات فسأوجه لك السؤال ثلاث مرات باسمك العلماني وليس باسمك الرسولي: "قَالَ لَهُ أَيْضًا ثَانِيَةً: يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي؟ قَالَ لَهُ: نَعَمْ يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ، قَالَ لَهُ: ارْعَ غَنَمِي، قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي؟ فَحَزِنَ بُطْرُسُ لأَنَّهُ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: أَتُحِبُّنِي؟ فَقَالَ لَهُ: يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ، قَالَ لَهُ يَسُوعُ: ارْعَ غَنَمِي" (يو٢١: ١٥-١٧)، في المرة الأولى قال له: "ارع خرافي"، وفي المرتين الثانية والثالثة قال: "ارع غنمي".

يعتبر البعض أن هذا تكليف من السيد المسيح لبطرس برئاسة الكنيسة، ولكن ذلك غير صحيح. لقد قال السيد المسيح هذا الكلام لبطرس **لأنه أنكره ثلاث مرات، فأراد السيد المسيح له أن يعترف بمحبته له ثلاث مرات، وأن يعطيه الثلاث رشومات الخاصة بالسيامة التي على اسم الثالوث الأقدس.** مثل أي شخص يُرشم ثلاث مرات بثلاث رشومات، هي رشامة واحدة لكنها ثلاث دفعات، مثلما المعمودية واحدة بثلاث غطسات. لذلك قال له ثلاث مرات "ارع غنمي"، أي **أرجع مرة ثانية إلى رتبتك الأولى الرسولية.**

ثم قال له: "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لَمَّا كُنْتَ أَكْثَرَ حَدَاثَةً كُنْتَ تُمَنْطِقُ ذَاتَكَ وَتَمْشِي حَيْثُ تَشَاءُ، وَلَكِنْ مَتَى شِخْتَ فَإِنَّكَ تَمُدُّ يَدَيْكَ وَآخَرُ يُمَنْطِقُكَ وَيَحْمِلُكَ حَيْثُ لاَ تَشَاءُ، قَالَ هَذَا مُشِيرًا إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يُمَجِّدَ اللَّهَ بِهَا، وَلَمَّا قَالَ هَذَا قَالَ لَهُ: اتْبَعْنِي" (يو٢١: ١٨،١٩)، لأن القديس بطرس صُلب منكَّس الرأس..

لقد أعلن السيد المسيح لبطرس أنه عندما يتقدم في السن لن يسير حسب هواه كما في شبابه. ثم قال له "اتْبَعْنِي" بقصد **تجديد الدعوة الأولى.**

غيرة بطرس من يوحنا

"فَالْتَفَتَ بُطْرُسُ وَنَظَرَ التِّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ يَتْبَعُهُ وَهُوَ أَيْضًا الَّذِي اتَّكَأَ عَلَى صَدْرِهِ وَقْتَ الْعَشَاءِ وَقَالَ: يَا سَيِّدُ مَنْ هُوَ الَّذِي يُسَلِّمُكَ" (يو٢١: ٢٠)؛ لقد سأل يوحنا السيد المسيح هذا السؤال بناء على طلب من القديس بطرس.

كانت عادة القديس يوحنا أن يسير وراء السيد المسيح في هدوء. فعندما ذهبوا بالسيد المسيح إلى بيت حنان وقت المحاكمة سار ورائه، وسار ورائه أيضًا حتى الجلجثة ووقف عند الصليب. هكذا أيضًا في هذا الموقف عندما مشى المسيح تبعه يوحنا أيضًا كعادته. فالتفت

بطرس ووجد يوحنا يتبع المسيح فغار وقال ليسوع: "يَا رَبُّ وَهَذَا مَا لَهُ؟" (يو٢١: ٢١). لماذا يحملونني أنا حيث لا أشاء ويمنطقونني ويربطونني، وماذا عن يوحنا أخبرني؟

كان السيد المسيح لا يزال يُهذِّب بطرس (إلى أن جاء يوم الخمسين عندما بدأ الروح القدس يعطيه الصفات التي تؤهله للقيام بالعمل الرسولي العظيم) لذلك "قَالَ لَهُ يَسُوعُ: إِنْ كُنْتُ أَشَاءُ أَنَّهُ يَبْقَى حَتَّى أَجِيءَ فَمَاذَا لَكَ؟ اتْبَعْنِي أَنْتَ" (يو٢١: ٢٢). الأمر لا يخصك، فلماذا تشغل نفسك إن كان يوحنا يُقتل أو لا يُقتل، يستشهد أو لا يستشهد، يُصلب منكس الرأس أم لا، يُربط أم لا؟

لقد كتب إنجيل يوحنا عام ٩٨م، والقديس بطرس اُستشهد سنة ٦٨م، أي قبل كتابة هذا الكلام بحوالي ثلاثين عامًا، فيوحنا كان يعلم وقت كتابته لإنجيله الكيفية التي مات بها بطرس الرسول.

قال السيد المسيح لبطرس: "إِنْ كُنْتُ أَشَاءُ أَنَّهُ يَبْقَى حَتَّى أَجِيءَ فَمَاذَا لَكَ.. فَذَاعَ هَذَا الْقَوْلُ بَيْنَ الإِخْوَةِ: إِنَّ ذَلِكَ التِّلْمِيذَ لاَ يَمُوتُ، وَلَكِنْ لَمْ يَقُلْ لَهُ يَسُوعُ إِنَّهُ لاَ يَمُوتُ بَلْ: إِنْ كُنْتُ أَشَاءُ أَنَّهُ يَبْقَى حَتَّى أَجِيءَ فَمَاذَا لَكَ، هَذَا هُوَ التِّلْمِيذُ الَّذِي يَشْهَدُ بِهَذَا وَكَتَبَ هَذَا. **وَنَعْلَمُ** أَنَّ شَهَادَتَهُ حَقٌّ" (يو٢١: ٢٣، ٢٤).

"نَعْلَمُ" بصيغة الجمع تشير إلى الكنيسة الجامعة

لم يكن يوحنا يتكلم بصيغة الجمع كنوع من التفخيم لنفسه، لكن المقصود بالجمع هو لسان الكنيسة الجامعة التي استلمت هذا الإنجيل في ذلك الحين، بما في ذلك تلاميذ الرسل: تلاميذ بطرس، ويعقوب، وغيرهم...، في هذا الوقت لم يكن متبقيًا من تلاميذ الرب سوى يوحنا الحبيب فكان لابد أن تتسلم الكنيسة الجامعة هذا الإنجيل الرابع.

الواضح من موقف بحر الجليل أن السيد المسيح قام بعملين:

- أعلن لبطرس أنه سوف يستشهد.
- ألمح أن يوحنا سيطول عمره في الحياة الأرضية.

لذلك فإن هذا الظهور هو آخر ظهور مذكور في الإنجيل قبل الظهور الأخير عندما اجتمع مع التلاميذ وباركهم وانفرد عنهم وأُصعد إلى السماء. وهذا الظهور له أهمية معينة في العمل الرسولي. فقد تأكد فيه أن يوحنا احتفظ بمكانته أنه التلميذ الذي كان يسوع يحبه، وبطرس رجع إلى رتبته الرسولية، وكلهم صيادي سمك، فانطبق قول المزمور: "تَذَكَّرْتُ أَيَّامَ الْقِدَمِ، لَهَجْتُ بِكُلِّ أَعْمَالِكَ" (مز١٤٣: ٥)، فرجع بطرس لإصطياد الناس مرة أخرى، وترك السفينة، والشباك، والسمك، لأن السيد المسيح القائم قال له: "اتْبَعْنِي أَنْتَ" (يو٢١: ٢٢)، كما سبق

وقال للقديس متى وهو جالس عند مكان الجباية "اتْبَعْنِي، فَتَرَكَ كُلَّ شَيْءٍ وَقَامَ وَتَبِعَهُ" (لو٥: ٢٧،٢٨).

وكأن لسان حال السيد المسيح يقول لبطرس اتبعني واترك السمك الذي جذبته إلى الشاطئ ليأخذه أي من الصيادين، أما أنت يا بطرس فلك رسالة أخرى غير صيد السمك.

المسيح القائم يظهر لأكثر من خمسمائة أخ

في إحدى ظهورات السيد المسيح بعد القيامة ظهر لأكثر من خمسمائة أخ، قد ذكر هذا الحدث معلمنا القديس بولس الرسول فكتب: "أَنَّهُ دُفِنَ وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ ظَهَرَ **لِصَفَا** ثُمَّ **لِلاِثْنَيْ عَشَرَ**، وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لأَكْثَرَ مِنْ **خَمْسِمِئَةِ أَخٍ أَكْثَرُهُمْ بَاقٍ إِلَى الآنَ**، وَلَكِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ رَقَدُوا، وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ لِيَعْقُوبَ ثُمَّ لِلرُّسُلِ أَجْمَعِينَ" (١كو١٥: ٥-٧).

عبارة "**إلى الآن**" تعني إلى وقت كتابة معلمنا بولس الرسول رسالته إلى أهل كورنثوس، وكلمة "**بعضهم**" تعني بعض من الخمسمائة، وكلمة "**أخ**" بالنسبة للقديس بولس الرسول تعني مؤمن بالسيد المسيح ليس أي أخ حتى لو كان أخ بالجسد. فهو يقول: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ **مَدْعُوٌّ أَخًا** زَانِيًا أَوْ طَمَّاعًا أَوْ عَابِدَ وَثَنٍ أَوْ شَتَّامًا أَوْ سِكِّيرًا أَوْ خَاطِفًا أَنْ لاَ

تُخَالِطُوا وَلاَ تُؤَاكِلُوا مِثْلَ هَذَا" (١كو٥: ١١) وبكلمة "أخ" هو يقصد "مؤمن". فبالنسبة للقديس بولس الرسول عبارة "أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ" المقصود بها خمسمئة مؤمن بالسيد المسيح، لأن السيد المسيح لم يظهر إلا للمؤمنين به فقط لا غير.

ظهور السيد المسيح يوم الصعود

ظهر السيد المسيح لتلاميذه في الجليل كما قلنا، لكننا لا نعلم عدد مرات ظهوره لهم في الجليل. وظل يظهر لهم أربعين يومًا إلى أن اقترب يوم صعوده. يذكر سفر الأعمال عن الآباء الرسل أن السيد المسيح: "أَرَاهُمْ أَيْضًا نَفْسَهُ حَيًّا بِبَرَاهِينَ كَثِيرَةٍ، بَعْدَ مَا تَأَلَّمَ، وَهُوَ **يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا**، وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللهِ. وَفِيمَا هُوَ مُجْتَمِعٌ مَعَهُمْ أَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَبْرَحُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ، بَلْ يَنْتَظِرُوا مَوْعِدَ الآبِ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنِّي" (أع ١: ٣-٤). فقد جعلهم يعودون إلى أورشليم، ثم على جبل الزيتون رفع يديه وباركهم، وانفرد عنهم، وأُصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه، "وَلَمَّا قَالَ هذَا ارْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ" (أع ١: ٩). يقول معلمنا لوقا الإنجيلي أن السيد المسيح قال لتلاميذه: "أَقِيمُوا فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْ تُلْبَسُوا قُوَّةً مِنَ الأَعَالِي، وَأَخْرَجَهُمْ خَارِجًا إِلَى بَيْتِ عَنْيَا وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَبَارَكَهُمْ، وَفِيمَا

هُوَ يُبَارِكُهُمُ انْفَرَدَ عَنْهُمْ وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ" (لو٢٤: ٤٩-٥١). ويقول معلمنا مرقس الإنجيلي: "ثُم إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ" (مر ١٦: ١٩).

ظهور استثنائي لشاول الطرسوسي

بعد صعود السيد المسيح إلى السماء ظهر من السماء لشاول الطرسوسي بمجد محدود، وإلا ما احتمل شاول ومات، لأن الله قال لموسى: "الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ" (خر٣٣: ٢٠). وعلى الرغم من ظهوره بمجد محدود إلا أن شاول أصيب بالعمى من مجرد رؤية النور، وآمن شاول في هذه اللحظة بالتحديد وقال: "يَا رَبُّ مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ" (أع ٩: ٦).

إن شاول هو الشخص الوحيد الذي رأى السيد المسيح بعد القيامة في قبس من مجده السماوي لكنه آمن في نفس وقت الظهور فلا يعتبر غير مؤمن، ومع ذلك أصيب بالعمى. ثم بعد ذلك وضع حنانيا أسقف دمشق يده على شاول فسقطت قشور من عينيه وبدأ يرى وقام واعتمد ونال عطية الروح القدس التي ينالها أي مؤمن بعد المعمودية (انظر أع٩: ١٧-١٨)، إذ قال له حنانيا: "قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ" (أع ٢٢: ١٦).

نحن هنا نشير إلى ظهور السيد المسيح الاستثنائي جدًا لشاول الذي أصبح بولس الرسول أعظم كارز بالمسيحية لأنه لم يظهر بعد قيامته مطلقًا كما سجل الكتاب المقدس لأحد من غير المؤمنين إلا لشاول الذي آمن بالرب في أثناء الظهور. فأقصى ما يمكن هو أن يظهر السيد المسيح لإنسان سوف يؤمن أثناء هذا الظهور.

المسيح القائم لم يظهر للجند حراس القبر

باستثناء واقعة الظهور للقديس بولس الرسول، كل الذين ذُكروا في الأناجيل الأربعة وفي العهد الجديد كله أن المسيح القائم ظهر لهم كانوا كلهم من المؤمنين. ولذلك فإننا نقول إن السيد المسيح لم يظهر للحراس ولكنه أرسل لهم مندوبًا هو الملاك ميخائيل. الحراس لم يروا السيد المسيح، بل قيل إنهم صاروا كأموات بمجرد رؤيتهم للملاك. رأوا كائنًا يبرق لن يضره السيف ولن يؤثر فيه، ومجرد نفخة من فمه تُميتهم جميعًا، فهو كائن من العالم الآخر ويضوي مثل البرق.

إذا ظهر هذا الملاك في أيامنا هذه في أي محفل في أي مكان في العالم، سوف يصاب الجميع بالرعب، ولهذا السبب من الواضح أن السيد المسيح لم يظهر بعد قيامته لغير المؤمنين به.

هناك تأمل جميل لمثلث الرحمات البابا شنوده الثالث –نيح الله نفسه ونفعنا بصلواته– يقول فيه إن السيد المسيح في اتضاعه عند تجسده وصلبه من أجل خلاصنا عُلق على صليب العار ورآه الجميع، لأن الموضع الذي صلب فيه كان قريبًا من أورشليم كما ذكر في الأناجيل، لكن عندما قام من الأموات لم يظهر سوى لتلاميذه وخاصته القديسين لأن هؤلاء هم الذين يستحقون أن يروه كعربون للأبدية. فالسيد المسيح القائم من بين الأموات هو الحياة الأبدية التي كانت تتمشى على الأرض.

قال القديس يوحنا الحبيب: "الذي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الذي سَمِعْنَاهُ، الذي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الذي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا،... **وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ التي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا**" (١يو١: ١، ٢).

إن جسد القيامة هو الجسد الذي سيصعد إلى السماء، ويظل هناك إلى مجيء السيد المسيح الثاني، ويدخل به أيضًا إلى الحياة الأبدية. فمن يمسك بجسد السيد المسيح القائم من بين الأموات، أو يراه، يكون قد رأى الحياة الأبدية، ولذلك لا يمكن لإنسان غير مؤمن بالسيد المسيح أن يرى جسد القيامة، وهذا هو السبب في أنه لم ولن يظهر سوى للمؤمنين به فقط.

حدث القيامة مصدر تأملات كثيرة

إن حدث القيامة المجيدة هو مصدر تأملات كثيرة سوف نورد بعضها هنا ونتركها للقارئ ليكملها في تأملاته:

- لقد قام السيد المسيح والحجر مختوم على القبر، مثلما وُلد من العذراء وبتوليتها مختومة فكانت معجزة.
- بالنسبة لجسد القيامة فإن خروجه من القبر وعليه الحجر والأختام هو أمر متوقع، أما عندما مشى على الماء قبل القيامة فقد كانت معجزة، وهكذا عندما خرج من بطن العذراء مريم بولادة معجزية كانت أيضًا معجزة.
- بعدما قام السيد المسيح دحرج الملاك الحجر عن فم القبر مع زلزال، وعندما أسلم السيد المسيح الروح على الصليب حدث أيضًا زلزال، وعندما اتحدت روحه بجسده مرة أخرى ليقوم من الأموات حدث زلزال. فليس غريبًا أن تتزلزل الأرض عندما تخرج روح السيد المسيح من جسده، وعندما تعود روحه إلى جسده. لقد خرج السيد المسيح من القبر ثم حدث الزلزال، ثم دحرج الملاك الحجر عن فم القبر وجلس عليه وكان منظره كالبرق، فيقول معلمنا متى الرسول: "وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ لأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ

عَنِ الْبَابِ وَجَلَسَ عَلَيْهِ. وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرْقِ وَلِبَاسُهُ أَبْيَضَ كَالثَّلْجِ. فَمِنْ خَوْفِهِ ارْتَعَدَ الْحُرَّاسُ وَصَارُوا كَأَمْوَاتٍ" (مت ٢٨: ٢-٤).

- لقد عاين الحراس الجسد حينما وُضِع في القبر مساء الجمعة، عندما عملوا محضر الأختام مع قوادهم بأمر من الوالي، ثم وضعوا الحجر على القبر وختموه بالأختام، ثم رأوا الملاك وهو يدحرج الحجر، وبعدما انصرف الملاك دخلوا القبر فوجدوه فارغًا إلا من الأكفان، فذهبوا إلى اليهود وقالوا لهم أنه قام والقبر فارغ، بينما رأينا جسده داخل القبر قبل عمل محضر أختام الدولة الرومانية. لقد كان الحراس واثقين من أن المسيح قام، ورؤساء كهنة اليهود تأكدوا من أن المسيح قام، لكنهم أعطوا رشوة للحراس ليقولوا إن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه وهم نيام. بينما لا يمكن للنائم أن يرى السارق، وبالتالي لا يمكن أن يعرف من الذي حضر وسرق الجسد. ثم كيف لم يسمعوا صوت دحرجة الحجر فيستيقظوا من نومهم؟ التلفيق واضح جدًا في هذه القصة.. وكيف يقول رؤساء الكهنة أنهم يستعطفون الوالي فلا يعاقب الحراس على النوم بينما ينص قانون الدولة الرومانية على إعدام الحارس الروماني الذي يهرب منه السجين. وهذا ما حدث عندما خرج القديس بطرس الرسول من السجن، فأمر هيرودس بإعدام أربعة أرابع من الجند أي الستة

عشر جنديًا الذين كانوا يحرسون السجن (لكل أربعة من الجند ثلاث ساعات للحراسة ليلاً وثلاث ساعات نهارًا) (انظر أع ١٢). لقد استعطف رؤساء الكهنة الوالي كي لا يسأل الحراس لأنهم خشوا أن يروي الحراس واقعة القيامة عندما يحاكمهم الوالي.

- نلاحظ أنه كما تم تسجيل ميلاد السيد المسيح في الاكتتاب الذي أمر به أغسطس قيصر وقت أن كان كيرينيوس واليًا على سوريا، هكذا تم تسجيل قيامته رسميًا في دفاتر الدولة الرومانية بتسجيل محضر ختم القبر (مثلما يتم التسجيل بالشهر العقاري في أيامنا هذه).